

# الأطفال والتلفزيون

د. عبد الله بوجلال

معهد علوم الاعلام والاتصال  
جامعة الجزائر

يشاهد الأطفال برامج التلفزيون في سن مبكر حيث تبدأ مشاهدتها في السنة الثانية من العمر وتتطور مع تقدم السن ، إذ يبدأ الأطفال في الاهتمام بالصوت والصورة في السنة الثالثة ، ثم يتحول هذا الاهتمام الى برامج أخرى مثل برامج الأطفال والبرامج الخيالية وبرامج المغامرات ، وفي السنة السادسة يتأثر الأطفال بسهولة استعمال الكبار لجهاز التلفزيون ونوع البرامج التي يختارونها وأوقات المشاهدة والسنوات المشاهدة<sup>(1)</sup>.

ونظراً لأهمية الدور الذي يقوم به التلفزيون في تربية وتنشئة وتسليّة الأطفال وتشكيل أفكارهم فقد خصصت بعض الأقطار قنوات تلفزيونية موجهة إليهم تقدم برامج وفقرات تناسب مستواهم العقلي وتلائم خصائصهم النفسية والعمرية ، بينما لا تعطى تلفزيونات بعض الأقطار الأخرى أهمية كبيرة للبرامج الموجهة الى الأطفال ، ومن بينها الجزائر .

وللتلفزيون خصائص وإمكانيات وحدود يستخدم ضمنها ، ولكي يتم توظيفه توظيفاً فعالاً ينبغي معرفة تلك الخصائص والإمكانيات والحدود ، ومعرفة قوة التأثيرات التي يحدثها التلفزيون على جمهور الأطفال والعوامل الوسيطة المحددة لذلك التأثير والمضاعفة له .

## مزايا خصائص التلفزيون وجاذبيته للطفل

يعد التلفزيون واحداً من أهم وسائل الإعلام الإلكترونية في الربع الأخير من القرن العشرين ، فخصائصه التقنية توفر له تقديم المعارف والمعلومات والخبرات والسلوكات من خلال أكثر من قالب فني ، بحيث يمكن توظيفه لخدمة كل أهداف

العملية الإتصالية بالصورة الحية المقترنة بالصوت وبألوانها الطبيعية ، في صورة واقعية قريبة من مدارك الأطفال ، مما يقرهم كثيراً من الإتصال الشخصي المباشر .  
ويتفوق التلفزيون على غيره من وسائل الإتصال الأخرى لأن به مميزاتا وامكانياتها جميعاً ، ويمكن عن طريق شاشته تقديم المعلومات التي يتعسر نقلها بالإتصال الشخصي ، أو عن طريق الكلمة المكتوبة ، أو الصورة الثابتة ، أو الصوت ، إذا استعمل كل منها على حده<sup>(2)</sup> .

وينقل التلفزيون المشاهد الى عالم من المتعة والثقافة والمعرفة دون الحاجة الى أية استعدادات خاصة أو مراعييد محددة كما هي الحال بالنسبة للسينما والمسرح . ومن خواصه قدرته على جذب الانتباه والدعوة الى الاستغراق وهذا شيء يتصل بتركيبة الجهاز فهو يسيطر على العين والأذنين معاً ويركز انتباه المشاهد على الحركة في مساحة صغيرة من شاشة الجهاز<sup>(3)</sup> .

ويضاف الى ما سبق اكتساب التلفزيون ميزة الصدق لإعتماده على الصورة التي تتميز عن الكلمة المسموعة فقط في الراديو بأنها وسيلة إقناعية تضيف الصدق والثقة على المرئيات مما يجعل المشاهد أكثر استعداداً لتصديق ما يراه على الشاشة التي عن طريقها يمكن استخدام أساليبه متعددة لتقديم المضمون وعرض كل كلمة في الرسالة الإعلامية أو الدعائية<sup>(4)</sup> .

ولبرامج التلفزيون تأثيرها المباشر في حياة الطفل خاصة اتجاهاته وقيمه وسلوكياته ، كما أنها تتقنه وتنقل التراث إليه وتسليه وترفه عنه .  
وقد قفز التلفزيون الى مرتبة المؤثر الأول في حياة الأطفال الثقافية والسياسية والاجتماعية ، حيث بدأت قدرة هذا الجهاز على الاستحواذ على عقول وخيال الأطفال تتعاظم بوتيرة عالية لعبت دوراً مهماً في نشأة الأطفال ، إذ يشاهد الطفل في العراق بالمتوسط حوالي 29 ساعة أسبوعياً خلال فصل الصيف : كما يشاهد 21 ساعة خلال فصل الشتاء ، في حين يشاهد الطفل في مصر بالمتوسط حوال 33 ساعة أسبوعياً ، أما الطفل الفرنسي مثلاً فيشاهد ما معدله 16 ساعة أسبوعياً . ويمثل الوقت المخصص للمشاهدة مؤشراً مهماً في تعاظم تأثير التلفزيون في التنشئة الاجتماعية والذوقية للأجيال الجديدة<sup>(5)</sup> .

## أنماط تفاعل الأطفال مع برامج التلفزيون

تنساب كل معطيات ومواد التلفزيون في اتجاه واحد وبشكل مستقل عن الجمهور ، خاصة أثناء المشاهدة ، وتنطوي هذه الخاصية على إعاقة الأبعاد المعرفية لتطور ونمو الأطفال حيث يبدو عالم التلفزيون بالنسبة للأطفال عالماً سلبياً لا يسمح لهم بالمشاركة والتفاعل ، ولتوضيح هذه النقطة ينبغي مقارنة بين عملية اكتساب اللغة لدى الأطفال الصغار من الأمهات والتلفزيون . إن التعرض المتكرر للصوت البشري من خلال التلفزيون - وهو تعرض سلبي من جانب الطفل - يفقد الطفل اهتمامه بالصوت البشري وإذا ما حدث ذلك فإن الطفل لا يكون على استعداد لتقليد صوت الأم . ولعملية التقليد الصوتي أهمية قصوى في مجال اكتساب اللغة ، ومن ثم والتنمية المعرفية فيما بعد ، أما اكتساب اللغة عن طريق الأم فالأمر على عكس ذلك . فالأم تميل الى تعديل طريقة النطق تبعاً لنطق الطفل وردود أفعاله ، وأم ما يلاحظ في هذا الصدد أن الأم هي التي تقلد صوت الطفل في أغلب الأحوال وهذا بدوره يؤدي الى أن الطفل هو الذي يحدد للأم حدود النطق . فالطفل هنا أمام عالَمين عالم لا يستجيب وآخر شديد الاستجابة ونعزب عالم الأم مثلاً<sup>(6)</sup> .

ويميل علماء النفس الآن الى الاعتقاد بأن البيئة المستجيبة عملية هامة للتنمية لأنها تدعم شعور الطفل بالقدرة على التأثير في الآخرين . ومعنى ذلك أن الطفل يعتقد في قدرته وكفاءته في إحداث تغييرات هامة في بيئته ، فالأم - مثلاً - إذا ما غيرت من صوتها فإن الطفل قد يشعر أن لديه القوة والسيطرة على سلوكها وهذه هي بداية القدرة على التأثير في الآخرين وهو أهم مصدر للحث على الاستكشاف والإنجاز . وفي هذا الصدد فإن التلفزيون بطبيعته السلبية لا يعطي الطفل مثل هذا الشعور بالقدرة على التأثير في الآخرين . ومن ثم فإن الطفل سوف يميل الى التفاعل السلبي مع العالم الخارجي مما يؤدي الى تنمية معرفة أقل<sup>(7)</sup> .

وتشير نتائج بعض الدراسات الى أن التفاعل السلبي يجعل الطفل عرضة للاستسلام أمام أي فشل بسيط ، وكذلك يكون عرضة للتأثر السريع في سنوات عمره التالية . لقد وجد ووشيز Waches أن وجود التلفزيون أمام الطفل معظم الوقت كان مرتبطاً بشكل سلبي بالتنمية الذهنية المرتبطة بالإحساس الحركي . ووفق المقياس الذي

استخدم في هذه الدراسة فان التلفزيون المسيطر على معظم وقت الطفل كان أحد أشكال الحفز السلبية ، وقد ثبت أن هذا الشكل من أشكال الحفز لدى الطفل حاسم فيما بين 7 - 22 شهراً من عمر الطفل . وعلى العكس من ذلك فان وجود لعب تستجيب لأنشطة الطفل كل ميسراً لنمو الطفل ذهنياً<sup>(8)</sup> .

وتبين من نتائج دراسية ميدانية أجراها الباحثان مورجان Morgan وجروس Gross للتعرف على العلاقة بين مشاهدة التلفزيون ونسبة الذكاء والمستوى الاقتصادي والاجتماعي والتحصيل على عينة قوامها 625 طفلاً وطفلة بالصفوف السادس الابتدائي والأول والثاني الإعداديين ، وجود ارتباط دال إحصائياً على مستوى (0,01) بين نسبة الذكاء ومشاهدة التلفزيون . حيث تقل متوسطات الذكاء بزيادة مشاهدة التلفزيون وتزيد كلما قلت مشاهدة التلفزيون وتقل متوسطات ساعات مشاهدة التلفزيون بزيادة نسبة الذكاء وتزيد عندما تقل نسبة الذكاء<sup>(9)</sup> .

ويقترح ، من جهة أخرى ، كل من ليفر وجوردون وجريفر عام 1974 ، أن لمضمون البرامج التي يشاهدها الأطفال تأثيرات على التغيرات في اتجاهاتهم وسلوكاتهم نحو الأشخاص والأنشطة التي يظهر لها نماذج داخل البرامج ، وقد استنتج ليفر وآخرون من ذلك أن للتلفزيون دوراً في تنشئة الأطفال اجتماعياً بالإضافة الى دوره في الترقية عنهم<sup>(10)</sup> .

وتبدأ هذه التأثيرات في شكل تفاعل مع مشاهدة التلفزيون واستخدامه ، وهكذا فإن عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال من خلال المضمون التلفزيوني تتم مباشرة ، خاصة بالنسبة للذين ينتمون الى الاقليات الثقافية والعرقية والى ذوي الدخل المحدود ، وتتصل فعلياً بنظرية (الاستخدامات والإشباع) وهي النظرية التي تعد بمثابة طريقة عملية لفهم هذا الموضوع ، حيث يفترض أن للناس احتياجات تجعلهم يدعون أن في إمكانهم اختيار وسيلة الإعلام أو رسائله لإشباع هذه الاحتياجات ، ويتعين على بعض هذه الاحتياجات أن تصاحبها استشارة عاطفية معينة<sup>(11)</sup> .

ولذلك عند التحدث عن تأثير التلفزيون ينبغي التحدث عن كيفية استخدام الطفل للتلفزيون ، فالطفل يسعى الى التلفزيون بحثاً عن إشباع حاجة ما لديه ، فيجد شيئاً ما هناك ويستخدمه ، ومن ثم فإن الدراسات المتعلقة بأنماط استخدام

الأطفال اليومية للتلفزيون قد كشفت النقاب عن أن عملية المشاهدة غالباً ما تحدث خلال محيط اجتماعي أو بيئة اجتماعية ، وعلى سبيل المثال فقد ذكر كل من (ليل) و(هوفمان) أن عملية المشاهدة بالنسبة للأطفال نادراً ما تكون نشاط فردياً ، فكثيراً ما تحدث هذه العملية في وجود الأخوة أو الأقارب أو الأصدقاء أو الأب أو الأم ، كما أن برامج التلفزيون تزود المشاهد بمادة للحديث مع أنداده من السن نفسه ، وأكثر من ذلك فهي تزود العديد من الأطفال الصغار بمقترحات عن أنشطة اللعب التي يمارسونها ، وقد ذكر حوالي خمسين في المائة من تلاميذ الصف الأول بالمرحلة الابتدائية الذين أجري معهم (ليل) و(هوفمان) مقابلات بحثية أنهم (غالباً) أو (أحياناً) يمارسون أنشطة اللعب مع أصدقائهم على أساس مضمون البرامج التلفزيونية<sup>(12)</sup> .

ولهذا فإنه لفهم تأثير التلفزيون يجب التعرف على ظروف هذا التأثير ولكن من معرفة الظروف التي يحدث فيها التأثير يجب الإلمام بحياة الأطفال . فهناك من ، ما في حياتهم يجعلهم يسعون للحصول على خبرة تلفزيونية معينة ، وتدخل هذه الخبرة حينئذ - في حياتهم ، ويتعين عليها أن تسلك طريقها وسط الخبرات السابقة المخزنة والقيم السابق تنظيمها وتصنيفها والعلاقات الاجتماعية والإحتياجات العاجلة التي تمثل جزءاً من حياتهم ، والذين ينبغي فهمه - حينئذ - هو ذلك الجزء الذي تلعبه الخبرة التلفزيونية في حياة الأطفال<sup>(13)</sup> . ولمعرفة ذلك ينبغي أولاً معرفة طبيعة محتوى البرامج التي يقدمها التلفزيون وثانياً البرامج التي يقبل عليها الأطفال .

### طبيعة محتوى برامج التلفزيون

تصدر برامج العنف والترفيه البرامج المقدمة من التلفزيون ، وهناك اتجاهات معينة تدل على فرض هذه البرامج فني كل سنة من السنين تنشأ أنواع معينة من البرامج تغطي على ما عداها . ففي الخمسينات كانت العروض الخاصة بالمسابقات في العنف ، وفي السبعينات طغت عروض العنف والقتل وضرب النار والمغامرات التي زادت نسبتها 20% في الفترة الرئيسية في الخمسينات الى 60% في أواسط السبعينات . أما البرامج الرياضية فكانت تشغل جزءاً هاماً من وقت التلفزيون ، حتى أن

الساعات المخصصة لبرامج الرياضة في السبعينات في التلفزيون الأمريكي ، مثلاً .  
مثلت ضعفي عدد الساعات المخصصة للرياضة في الستينات <sup>(14)</sup> .

وبصورة إجمالية فإن أكثر من 85% مما يعرضه التلفزيون مخصص للتسلية الخفيفة والرياضة والأخبار ، ومن فترة الى أخرى تعرض رواية درامية حادة ، أما النسبة الباقية من الوقت وهي 15% فتخصص للخدمات العامة وللبرامج الثقافية والدينية والتعليمية والتي غالباً ما تعرض في الفترات التي يكون فيها أقل عدد من الجمهور لمشاهدة للتلفزيون . عكس برامج التلفزيون المخصصة للتسلية والترفيه التي تعرض في الفترات الرئيسية التي يكون فيها أكبر عدد من الجمهور أمام الشاشة <sup>(15)</sup> .

وقد اتضح من إحصائيات اليونسكو المنشورة في عام 1981 أن تلفزيون بنا قدم في عام 1977 برامج ترويجية بنسبة (76,4%) وبرامج إعلامية بنسبة (21,9%) ، وبرامج ثقافية بنسبة (1,7%) فقط . أما تلفزيون أندونيسيا فقدم في نفس السنة (20%) من البرامج برامج ترويجية ، (30%) منها برامج إعلامية ، (48%) منها برامج ثقافية ، أي أن البرامج الثقافية هي التي تغلب على بقية البرامج في التلفزيون الأندونيسي <sup>(16)</sup> .

أما التلفزيون المصري فقد قدم في عام 1981 (56 و 66%) من البرامج برامج ترويجية ، (24,18%) منها برامج ثقافية ، (19,16%) منها برامج إعلامية ، وهنا احتلت البرامج الثقافية المرتبة الثانية <sup>(17)</sup> .

وتستورد البلاد العربية جزءاً هاماً من البرامج التي تذييعها يتراوح بين 50% و60% معظمها من البرامج الترفيهية ، ولا يقتصر النقد على هذه البرامج بسبب ما تحمله من قيم غريبة على المجتمع العربي ، وإنما ينطبق أيضاً على الإنتاج الترفيهي والدارمي المحلي ، وكثيراً ما يعاب على البرامج الدرامية أنها لا تتناول قضية أو تدعو الى مبدأ ، وإن منتجها يخلون عالمياً غريباً لا يمت بصلة للواقع <sup>(18)</sup> .

ولقد جاء في تقرير لليونسكو عن سريان الاعلام والبرامج التلفزيونية في العالم خلال سنة 1983 ، ان البرامج التلفزيونية التي استوردتها خمس بلدان عربية وهي : مصر وسوريا والجزائر وتونس واليمن الديمقراطية في معظمها غريبة ، في الوقت الذي لم تستورد هذه البلدان العربية من البرامج التلفزيونية العربية إلا نسبة ثلث البرامج المستوردة <sup>(19)</sup> .

## ـ بنية برامج التلفزيون الجزائري

بلغ حجم البرامج المستوردة المقدمة من التلفزيون الجزائري خلال سنة 1983 (53,10%) من حجم البرامج المقدمة في نفس السنة . وتشكل هذه البرامج المستوردة من الأفلام والمسلسلات والمنوعات ، ثم الحصص التربوية والثقافية ، ثم الرسوم المتحركة التي تخص الأطفال ، وإذا قورنت هذه البرامج بأنواع البرامج المنتجة محلياً ، لوجد أن الإنتاج الوطني منعدم في سنة 1983 في مجال الرسوم المتحركة ، والمسلسلات ، ويكاد ينعدم في مجال الأفلام حيث بلغت نسبتها (4,39%) من البرامج الوطنية المقدمة (20) .

وقد ارتفعت في سنة 1989 ، نسبة البرامج التلفزيونية المستوردة المقدمة في التلفزيون الجزائري ، حيث بلغت 61,44% من جملة البرامج المقدمة ، مقابل 38,56% من البرامج الوطنية التي تشكل في معظمها من البرامج الأخبارية والرياضية التي بعد بدورها على ما يأتيها من برقيات وكالات الأنباء الفرنسية .

أما البرامج المستوردة فتتشكل أساساً من المسلسلات (30,11%) والأفلام الطويلة (27,71%) ، وبرامج الأطفال (15,26%) ، والبرامج الوثائقية (14,11%) ، والبرامج الرياضية (6,06%) ، والمنوعات (4,49%) ، وبلغت نسبة البرامج الثقافية والتربوية المستوردة (0,78%) فقط من جملة البرامج المستوردة المقدمة في سنة 1989 في التلفزيون الجزائري (21) .

وتشير هذه البيانات الى أن التلفزيون الجزائري يقدم البرامج الأجنبية الترفيهية والمحالية في الدرجة الأولى ، وأنه يقدم حجماً ضئيلاً جداً من البرامج الثقافية والتربوية والعلمية المستوردة والتي كان يجب أن تحتل الصدارة في البرامج المستوردة لما لها من أهمية كبيرة في تثقيف وإرشاد المشاهدين وتوسيع آفاقهم الفكرية وتعريفهم بما يحصل في الأقطار الأخرى من تقدم في شتى المجالات العلمية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية .

وفي مطلع التسعينات ، لم تنخفض نسبة البرامج الأجنبية المقدمة في التلفزيون الجزائري ، بل زادت حيث بلغت نسبتها إخلال شهر أكتوبر 1990 (63,04%) من جملة البرامج المقدمة أثناءه بينما بلغت نسبة البرامج الوطنية المقدمة في نفس الفترة

(36,96)٪ وتشكل البرامج الوطنية المقدمة من الأخبار والبرامج الرياضية والبرامج الخاصة والدوائر المستديرة ، ثم البرامج الثقافية والتربوية التي أخذت نسبة (3,82)٪ فقط من جملة البرامج المقدمة خلال نفس الشهر<sup>(22)</sup> .

وتتشكل البرامج المستوردة المقدمة أثناء من الأفلام الطويلة بنسبة (35,94)٪ والبرامج الوثائقية (21,89)٪ والمسلسلات (19,38)٪ والموسيقى والمنوعات (11,58)٪ وبرامج الأطفال (11,03)٪ ولم تبلغ البرامج الثقافية والتربوية سوى نسبة صغيرة جداً (0,18)٪ من جملة البرامج الأجنبية المقدمة في نفس الفترة (أكتوبر 1990)<sup>(23)</sup> .

وفما يتعلق بجنسية البرامج التي تستوردها الجزائر فقد أشار الى ذلك تقرير لليونسكو عن سريان الإعلام والبرامج التلفزيونية الدولية خلال سنة 1983 ، إذ تستقدم الجزائر 26٪ من البرامج من الولايات المتحدة الأمريكية ، 20٪ من فرنسا ، 12٪ من بريطانيا ، 9٪ من ألمانيا الفيدرالية (سابقاً) ، والباقي تستقدمه من بلدان أجنبية أخرى<sup>(24)</sup> .

أما فيما يخص حجم برامج الأطفال المقدمة في التلفزيون الجزائري وجنسياتها ، فقد تبين من دراسة إحصائية للبرامج المقدمة من التلفزيون الجزائري خلال شهر أكتوبر 1990 أن برامج الأطفال احتلت المرتبة السادسة بنسبة (7,06)٪ من جملة البرامج المقدمة ، وأن البرامج الثقافية والتربوية أخذت المرتبة الثامنة بنسبة (3,93)٪<sup>(25)</sup> كما تبين أن نسبة برامج الأطفال المنتجة محلياً قد أخذت مراتب متدنية ضمن البرامج المقدمة (0,38)٪ خلال سنة 1989<sup>(26)</sup> ، ونسبته متأخرة جداً (0,29)٪ خلال شهر أكتوبر 1990<sup>(27)</sup> .

ويتضح من هذه النسب المتعلقة بحجم برامج الأطفال وبنسبها المقدمة من التلفزيون الجزائري الى أنه يتوجه في المقام الأول الى الفئات العمرية الكبيرة ، وأن الأطفال لا يخصص لهم سوى نسبة قليلة من الوقت في سلم البرامج المقدمة ، وأن تلك النسبة القليلة من البرامج مستوردة في معظمها من الخارج . ويعني هذا أن التلفزيون الجزائري بتقديمه للبرامج الترفيهية والخيالية والرياضية أكثر من برامج الأطفال والبرامج الثقافية والتربوية يقوم بوظيفة التسلية والترفيه وقضاء أوقات الفراغ في متهاتات العنف والخيال والشروء أكثر مما يقوم بوظيفة الإعلام والتثقيف

والتوجيه والتربية ، وهي المهام الأساسية التي ينبغي عليه أن يقوم بها في مجتمع نام متخلف يحتاج الى استخدام كل الوسائل الاعلامية والتربوية للخروج من التخلف وتربية النشء تربية سليمة وإعداده إعداداً جيداً يفيد مجتمعه ووطنه في المستقبل لا أن يكون عالة عليه ، أو أن يصبح مشكلاً خطيراً يضاف الى مشاكله الخطيرة الأخرى .

ولا يقتصر انحياز التلفزيون الجزائري الى البرامج الترفيهية الأجنبية فقط بل ينحاز الى هذا النمط من البرامج سواء كان أجنبياً أو عربياً أو محلياً . إذ تنصدر المسلسلات والأفلام برامج التلفزيون الجزائري ، حيث بلغت نسبة المسلسلات العامة المقدمة في سنة 1989 (88,18٪) ، وبلغت نسبة الأفلام الطويلة (5,17٪) من جملة البرامج المقدمة في نفس السنة ، وبلغت نسبة الموسيقى والمنوعات (14,7٪) ، ونسبة البرامج الرياضية (8,87٪) ، بينما بلغت نسبة البرامج التربوية والثقافية (3,52٪) (24) . وتشير هذه النسبة الى أن التلفزيون الجزائري يتوجه في المقام الأول الى جمهور البرامج الترفيهية والرياضية ، بتقديمه البرامج الخفيفة أكثر من البرامج التربوية والثقافية والعلمية والدينية وهي البرامج التي ترفع من مستوى أفراد جمهور التلفزيون ثقافياً وفنياً وأخلاقياً وترتقى بمستوى وعيهم الاجتماعي وتوجه سلوكهم بما يتلاءم مع القيم والمعتقدات السائدة في مجتمعهم وبما يتلاءم مع متطلبات تنوية وتقدم بلدهم .

ومما ينبغي الإشارة إليه هو أن تقديم برامج ترفيهية بحجم كبير في التلفزيون قد خلق أذواقاً ورغبات ملائمة لها مع مرور الزمن ، حيث أثبتت الدراسات أن معظم المشاهدين يرغبون في مشاهدة تلك البرامج وأنهم يهدفون أساساً من متابعة التلفزيون التسلية والترويح عن النفس .

ففي بحث أجري في فرنسا في الفترة من 12 الى 15 مايو سنة 1972 على عينة تتكون من 1500 مفردة ، أجاب 48٪ منهم بأن التلفزيون وسيلة من وسائل التسلية ، مقابل 19٪ منهم يعتبرون التلفزيون وسيلة من وسائل الاعلام و32٪ منهم يعتبرونه وسيلة للتسلية والاعلام معاً و1٪ منهم لم يحدد دورا لتلفزيون بالنسبة للحجم (25) .

وتبين من دراسة أخرى لحجم مشاهدة عينة من جمهور خمس قنوات تلفزيونية فرنسية رئيسية خلال النصف الأول من عام 1989 ، أن 40,8٪ من وقت أفراد عينة البحث يخصص للأفلام والمسلسلات ، 16,5٪ منه للمنوعات ، 16,4٪ للأخبار والحصص الإعلانية ، 6,6٪ منه للبرامج الثقافية ، 5,9٪ للإشهار<sup>(30)</sup> .

ويتضح من هذه النسب أن أكثر من 70٪ من وقت المشاهدة مخصص للبرامج الترفيهية والخيالية والإشهار ، بالإضافة الى 4,1٪ منه مخصص للرياضة<sup>(31)</sup> ، بينما لا يخصص للأخبار والبرامج الإعلامية والثقافية سوى 23٪ من جملة الوقت الذي يقضيه المشاهدون الفرنسيون أمام التلفزيون .

وفي بحث آخر أجري في السعودية بين عامين 1983/1981 تبين أن المسلسلات تحتل المرتبة الأولى بنسبة 67٪ ضمن البرامج التلفزيونية المفضلة ، تليها البرامج الدينية والثقافية بنسبة 65٪ ، ثم تأتي البرامج الترفيهية الأخرى بنسبة 60٪ ، فالرياضة 56٪ ، والبرامج العلمية 52٪ والإخبارية 49٪<sup>(32)</sup> .

وفي استقصاء شامل لجمهور التلفزيون الأمريكي قام به عالم الاجتماع «ستاينرا» تبين منه أن الجمهور راضي «بصفة عامة» عن البرامج وأن الموضوعات التي يفضلها مستمدة من التسلية الخفيفة في معظمها ، كما تبين أن الناس جميعاً بما في ذلك المثقفون يشاهدون التسلية الخفيفة في الأغلب<sup>(33)</sup> .

وتبين من استطلاع قامت منظمة «روبر» بين الجمهور الأمريكي أن أغلب أفراداه راضون عما يعرضه التلفزيون ، وأن الإستقصاءات التي أجريت في أعوام 1968/1971/1972 أسفرت عن نفس هذا الشعور ، إذ أن نحو سبعة من كل عشرة من أفراد الجمهور إما راضون عن حجم مادة التسلية أو طلبوا مزيداً منها ، وفي الوقت عينه أعرب ما يزيد على خمس الجمهور عن رغبتهم في الإستزادة من برامج الأخبار والموضوعات الخاصة بالمسائل العامة<sup>(34)</sup> .

### كثافة إقبال الأطفال على برامج العنف والترفيه

يقبل الأطفال على مشاهدة برامج الترفيه والعنف أكثر من إقبالهم على البرامج الإعلامية والاجتماعية والثقافية وذلك كنتيجة لغلبة وطغيان تلك البرامج على غيرها

من البرامج المقدمة في التلفزيون وبالتالي تعود الأطفال عليها مما خلق لديهم أذواقاً ودرجات تناسب معها ، وتبرز هذا معظم الدراسات الميدانية التي أجريت على عادات وأماط تعرض الأطفال لبرامج التلفزيون .

ففي مسح أجراه مركز دراسات الرأي (L.E.D) في فرنسا خلال شهري مايو وديسمبر من سنة 1976 شمل (1000) طفل تتراوح أعمارهم بين 14/8 سنة ، اتضح أن الأطفال يقبلون على البرامج الموجهة الى الكبار بنسب عالية خاصة البرامج ذات الطابع العنيف مثل أفلام المغامرات ، وأفلام الويسترن ، والافلام البوليسية والجوسسة ، والمسلسلات الأمريكية ، مما يشكل تأثيراً خطيراً على نفسية وسلوكيات الأطفال المشاهدين . وفي مقابل ذلك فان الأطفال لا يقبلون بنسب مرتفعة على البرامج والمواد ذات الطابع التربوي والتثقيفي العام أو الإرشادي ، والإعلامي ، مثل الكتب والفنون والأخبار ، والتحقيقات ، والبرامج الإخبارية ، والبرامج التاريخية وملفات الشاشة .م. وغيرها (35) .

ويعني هذا أن التلفزيون قد انحرف لمشاهديه الصغار ، وخلق لديهم أذواقاً معينة لتقبل البرامج الترفيهية والعنيفة والهابطة والإقلال من التعرض للبرامج الجادة التثقيفية والإرشادات الفنية والعلمية .

وفي دراسة ميدانية على عينة تتكون من 400 تلميذاً في المرحلة الابتدائية تتراوح أعمارهم بين 9 و13 سنة في عام 1983 في مصر ، اتضح أن أفراد البحث يشاهدون مواد وبرامج تخصصهم وتخص الكبار ، وخاصة منها البرامج الترفيهية ، إذ يشاهدون برامج الأطفال بنسبة (94,26%) ، الإعلانات (77,81%) ، والمسلسلات العربية (74,15%) ، الأفلام العربية (66,58%) ، المباريات الرياضية (66,32%) ، الأغاني (58,22%) ، الأخبار (53%) (36) .

وفي دراسة ميدانية أجريت على عينة من أطفال الجزائر وشملت 681 طفلاً تتراوح أعمارهم بين 10 و15 سنة خلال سنتي 1991/1992 ، تبين أن أفراد العينة يقبلون أولاً على مشاهدة برامج الأطفال بنسبة (19,92%) ثم الأغاني والمنوعات (10,06%) ، ثم القرآن الكريم والبرامج الدينية (8,71%) ، ثم المسلسلات العربية (8,32%) ، ثم الأخبار بنسبة (8,14%) ، وتأتي البرامج الثقافية في المرتبة العاشرة بنسبة (5,89%) أي بعد الأفلام والبرامج الرياضية (37) .

وتبين من نتائج هذه الدراسة وجود فروق بين ما يشاهده الأطفال وما يفضلونه من برامج باستثناء تفضيلهم برامج الأطفال التي احتلت المرتبة الأولى وهي نفس المرتبة التي أخذتها في المشاهدة ، إذ أخذت الأفلام والمسلسلات العربية المرتبة الثالثة بنسبة (18,77%) ضمن البرامج المفضلة وأخذت البرامج الرياضية المرتبة الرابعة بنسبة (12,18%) ، وأخذت الأفلام والمسلسلات الأجنبية المرتبة الخامسة بنسبة (4,11%) ، والبرامج الدينية المرتبة الثامنة بنسبة (3,78%) ، بينما أخذت الأغاني والمنوعات المرتبة السابعة بنسبة (3,22%)<sup>(38)</sup> .

وتدل هذه الفروق الموجودة بين البرامج التلفزيونية المشاهدة من طرف أطراف عينة البحث وبين البرامج المفضلة لديهم أن الإقبال على مشاهدة برامج معينة ليس دليلاً على تفضيلها . إذ إن عدم وجود بدائل لها هو الذي يدفع الأفراد الى مشاهدتها ، وفي حالة وجود برامج بديلة ووجود فرص الاختيار فانهم - يختارون البرامج التي يفضلونها ويرغبون فيها ويتجنبون التي لا يرغبون فيها .

وقد أجرى بحث ميداني في فرنسا خلال السنة الراسية 1982/81 ، على عينة تتشكل من 121 طفلاً من أطفال مدارس الحضانة (تتراوح أعمارهم بين 6/4 سنوات) ، وكان من بين أهداف البحث الكشف على مدى مشاهدة الأطفال للأفلام التي تتناول العنف والموت ، والتعرف على ما إذا كان يفهم الأطفال الموت في الأفلام والأخبار والحوادث المشاهدة على الشاشة على أنها الموت في الواقع .

واتضح من نتائج الدراسة أن 60% ممن أجابوا عن سؤال يتناول مشاهدة الموت في التلفزيون أجابوا بنعم مقابل 40% منهم أجابوا بلا . وأجاب عن سؤال يتعلق بمشاهدة الموت في فيلم 78 طفلاً ، أجاب 70% منهم بنعم ، 30% منهم بلا . وأجاب عن سؤال يتعلق بمشاهدة الموت في الرسوم المتحركة 78 طفلاً ، أجاب منهم 54% بنعم ، وأجاب 46% بلا . كما أجاب عن سؤال يخص مشاهدة الموت في الأخبار التلفزيونية 74 طفلاً ، أجاب 42 طفلاً منهم (57%) بنعم ، وأجاب 32 طفلاً (43%) منهم بلا<sup>(39)</sup> .

وأجاب 78 طفلاً عن سؤال يتعلق بما إذا كان الموت في الأفلام هو الموت في الواقع كالآتي : 47% منهم أجابوا بنعم ، 40% منهم أجابوا بلا . وكانت إجابات 10% منهم غامضة ، وأجاب الباقيون بأنهم لا يعرفون ذلك وعددهم طفلان . وقد أجاب

عن سؤال : هل الموت في الحوادث المشاهدة هو موت حقيقي ؟ 78 تلميذا ، أجاب 73٪ منهم بنعم وأجاب 12٪ منهم بلا . وذكر 5 خمس تلاميذ بأنهم لا يعرفون <sup>(40)</sup> . ويظهر من هذه الإجابات بأن هؤلاء أفراد عينة البحث المستجوبين يذكرون أن الموت في الأفلام هو موت حقيقي . ويشير هذا إلى أن الأطفال ، خاصة في هذا السن (4 - 6 سنوات) ، يتأثرون كثيراً بما يشاهدونه على شاشة التلفزيون ويخلطون بينه وبين ما يحدث في الواقع المعيش .

وقد تبين من نتائج دراسة ميدانية أجريت في سنة 1984 ومصر على عينة قوامها 404 طفل وطفلة تتراوح أعمارهم بين 15/5 سنة . أن الأطفال يفضلون البرامج الموجهة إليهم بنسبة 53٪ ، والتشليات والمسلسلات العربية بنسبة 38٪ ، والأفلام العربية 32,34٪ ، والبرامج الثقافية والعلمية بنسبة 32,7٪ ، والأفلام والمسلسلات الأجنبية بنسبة 30,35٪ والمسلسلات والبرامج الرياضية بنسبة 29,45٪ ، والأخبار والبرامج الإخبارية بنسبة 28,9٪ .

ويتضح من نتائج هذه الدراسة أن تفضيلات الأطفال تشكل برامجهم وبرامج الكبار بمختلف أنماطها وميولها وخصائصها . ولذا كانت برامج الأطفال أخذت المرتبة الأولى ضمن ترتيب تفضيلات أفراد عينة البحث ، إلا أنه عند نتائج تجمع نسب تفضيلاتهم لبرامج الكبار ، خاصة ذات الطابع المبلي والدرامي والهروبي ، فإننا نجد أنها تحتل المرتبة الأولى في تفضيلات أفراد البحث ، فإننا نجد أنها تحتل المرتبة الأولى في تفضيلات أفراد البحث ، فإننا نجد أنها تحتل المرتبة الأولى في تفضيلات أفراد البحث ، وهذا ما يشير إلى أن التلفزيون يستخدم من أفراد البحث كوسيلة للتسلية والترفيه بالدرجة الأولى ، ثم كوسيلة للتحقيق والحصول على معلومات جديدة بالدرجة الثانية .

وكشفت دراسة ميدانية على عينة تتكون من 1005 من تلاميذ المدرسة المتوسطة بالكويت ، تتراوح أعمارهم بين 10 و 14 سنة ، أن 67 من الأطفال ميلون إلى تقليد البطل الذي يشاهدونه في الأفلام والمسلسلات التلفزيونية ، مقابل 8 و 32٪ منهم لا ميلون إلى تقليده ، وكشفت نتائج الدراسة وجود تفاوت بين الذكور والإناث في درجة الميل إلى التقليد ، ففي حين بلغت نسبة الذكور 75٪ ، بلغت نسبة الإناث

59,8% فقط . أما عن رغبة الطفل في أن يكون مثل البطل ، فقد أجاب 75,7% من الأطفال بنعم عن سؤال في هذا المضمار ، وأجاب 24% منهم بلا ، ويتضح أن الأطفال في هذه السن لا يميلون الى تقليد البطل ، فقط ، وإنما يرغبون أيضاً في أن يتصفوا بالصفات التي تتميز بها شخصية البطل ، مما يعكس قوة تأثير التلفزيون على شخصية الطفل التي لازالت تمر في هذه السن بدور النمو والتكوين ، ويتضح أيضاً أن ميل الذكور الى أن يكونوا مثل البطل أوضح من ميل الإناث ، حيث بلغت نسبة الأطفال الذكور الذين أجابوا بنعم 83,3% منهم ، مقابل 65% من الإناث ، أما الذين أجابوا بلا من الذكور فكانت نسبتهم 12,7% ، ومن الإناث 34,5%<sup>(42)</sup> .

وتظهر هذه الإجابات أن الأطفال الذكور أكثر تأثراً بالبرامج والمسلسلات التلفزيونية من الإناث في هذه السن ، وربما يرجع ذلك الى الأدوار المسندة لأبطال الأفلام والبرامج والمسلسلات التلفزيونية ، والتي في معظمها تسند الى الرجال ، إضافة الى ما يبدو عليه أولئك الأبطال من أشكال في الشجاعة وما يحققونه من نجاح «مدحش» في معظم تلك الأفلام والمسلسلات خاصة الغريبة منها . وفي نفس الوقت فإن الأدوار المسندة الى المرأة (وهي النموذج المفترض الذي تقتدى به البنت) تظهرها في معظم الأفلام والمسلسلات في مواقف غير مقبولة ، فهي في الغالب مستسلمة للرجل وتنفذ له مآربه .. الخ ، من الصفات التي تتصف بها بطلات الأفلام والمسلسلات ، سواء أكانت عربية أو أجنبية .

### أشكال وأبعاد تأثيرات التلفزيون على الأطفال

يهدف مفهوم التأثير بأنه «بعض التغير الذي يطرأ على مستقبل الرسالة الإعلامية ، فقد تلفت الرسالة انتباهه ويدركها وقد تضيف الى معلوماته معلومات جديدة ، وقد تجعله يكون اتجاهات جديدة ، أو يعدل من اتجاهاته القديمة ، وقد تجعله يتصرف بطلايقة جديدة أو يعدل سلوكه السابق»<sup>(43)</sup> .

وقد قسم بعض الباحثين التأثيرات الى تأثيرات ظاهرة ، وأخرى كامنة ، وتحدث آخرون عن التأثيرات التي يهدف القائم بالاتصال تحقيقها كارتفاع مستوى المعلومات لدى المستقبل ، وأخرى لا يهدف الى تحقيقها كآثار السلبية غير المقصودة<sup>(44)</sup> .

وتجدر الإشارة هنا الى أن الإتصال عملية معقدة تتحكم فيها مجموعة متشابكة من العوامل النفسية والإجتماعية والحضارية . ويحدث تأثير الإعلام من خلال هذه العوامل المتشابكة وهذه هي النظرية الحديثة في التأثير الإعلامي ، أو ما يسمى أحياناً بالنظرية الوظيفية التي تقول بأن المضمون الإعلامي يعمل من خلال عناصر ومؤثرات وعوامل وسيطة<sup>(45)</sup> .

ولذا كان علينا عند دراسة أثر التلفزيون على الطفل أن نقوم بتحليل المضمون الإعلامي وأثره على الميول والإتجاهات النفسية ، ذلك لأن أية صلة بين وسائل الإعلام والسلوك العني هي في الواقع محصلة لما يجري بطريقة غير مباشرة في المجالين النفسي والاجتماعي ، ومن هنا يتضح لما صعوبة أبحاث تأثير التلفزيون ، لأن العوامل الكثيرة والمتنوعة والمتغيرة المتعددة ، لا يمكن التحكم فيها جميعاً ، لأنها تتصل بشخصية الفرد الذي يستقبل الرسائل الإعلامية ، وبالمجماعات التي ينتمي إليها أفراد ، وبظروف أخرى كثيرة يصعب حصرها<sup>(46)</sup> .

ويظهر أثر التلفزيون وعملية التنشئة والتطبيع الإجتماعي في النواحي التالية :

- أ - نشر معلومات متنوعة في كافة المجالات تناسب كل الأعمار .
  - ب - إشباع الحاجات النفسية مثل الحاجة الى المعلومات والتسلية والترفيه والأخبار والمعارف والثقافة العامة ودعم الإتجاهات النفسية ، وتعزيز القيم والمعتقدات أو تعديلها والتوافق مع المواقف الجديدة .
  - ج - تعليم أفراد المجتمع أساليب مختلفة في السلوك الفردي والاجتماعي في الظروف المختلفة ، كما يوفر للإنسان معلومات لا تتوفر له في حياته العادية<sup>(47)</sup> ، وفي علاقاته المباشرة مع غيره من الأفراد الذين يتعامل معهم .
- ويقصد بآثار التلفزيون على الأطفال ما يحدث على معلومات الأطفال وممارستهم الحياتية وسلوكياتهم الإجتماعية من تغييرات إيجابية أو سلبية نتيجة لما يشاهدونه من برامج تلفزيونية على اختلاف صيغها ، وعند معالجة آثار التلفزيون على الأطفال فإنه ينبغي تناول طبيعة كل من التلفزيون والأطفال في آن واحد . فمثلاً عندما يقال أن برامج التلفزيون مشوقة ونافعة ومفيدة يعني ذلك أن لهذه البرامج صفات معينة تجلب النفع والفائدة للأطفال الذين يشاهدونها .

لذا فعند الكلام عن آثار التلفزيون فإننا نقصد الطريقة التي يستعمل الأطفال بها التلفزيون ، فالطفل له حاجات نفسية واجتماعية متعددة ، يرى اشباعها بشق السبل ، وعند استعماله للتلفزيون يبحث ويركز على البرامج التي تسد حاجاته وتنطبق مع ميوله واتجاهه . فعند محاولة فهم آثار التلفزيون يجب فهم ودراسة ظروف هذه الآثار ، وفهم ظروف هذه الآثار ، لابد من الحصول على معلومات كثيرة ومتنوعة عن حياة وتربية وسلوك الأطفال التي تزودهم بخبر وتجارب معينة وتلي عليهم مقاييس وحاجات نفسية كثيرة وتجد لهم علاقات اجتماعية وسلوكاً اجتماعياً له الفضل الكبير في بناء شخصياتهم<sup>(48)</sup> .

ولقد تعددت الدراسات والبحوث لتقصي أبعاد تأثيرات التلفزيون على نمو الأطفال بمختلف مراحلهم العمرية ، وقد أصبحت هذه المشكلة مدار نقاش حاد في العالم ، وبالأخص في الدول النامية التي تعمل على استعادة قيمها وشخصيتها الحضارية في فترة خطيرة احتكرت فيها المؤسسة الإنتاجية التلفزيونية والسينائية في العالم لبث برامج تهدف الى نفس العادات والقيم الحضارية للمجتمعات التقليدية واستبدالها بقيم هجينة جديدة تسودها الأنانية الاجتماعية وتموت فيها القيم الثقافية<sup>(49)</sup> .

وبدون شك فإن تأثير هذه البرامج التي لا تتوافق والقيم المحلية الأصيلة ليس مرتبطاً بتأثير التلفزيون وحده ، وإنما هناك عوامل نفسية واجتماعية أخرى تساعد على تأكيد هذه الآثار ، إلا أن برامج التلفزيون تستطيع أن تلعب دوراً أساسياً إن حسن استعمالها وتخطيطها في اسراع التطورات الثقافية والاجتماعية ، كما أنها تستطيع أيضاً أن تلعب دوراً أساسياً إن لم يحسن تخطيطها . وقد يساعد على إسرار تشويه العلاقات الاجتماعية والثقافية وبالتالي إضعافها وتخريبها<sup>(50)</sup> .

ولمعرفة التأثيرات الدقيقة والتفصيلية التي يتركها التلفزيون على الأطفال يجدر بنا قبل كل شيء فهم وإدراك كل شيء فهم وإدراك المضامين التي تقدم من خلال التلفزيون للطفل . ولا يخفى على أحد منا بأن مضامين برامج الأطفال التي تقدم في التلفزيون الوطني والعربي تعاني مشكلة كبيرة وخطيرة في الشكل والمحتوى كما تعاني مشكلة في التوجيه والتنسيق والتخطيط ، وعلى هذا الأساس لابد من إجراء الدراسات العميقة والعمل الجاد لاكتشاف آلية الترابط الذي يحكم اختيار الأساليب

العملية القادرة على إدراك طبيعة كافة أبعاد هذه الأزمنة .. وأخطر ما في هذه الأزمنة ان التحليلات المثلثة في كفيات تصورها وفهمها وعلاجها لا تتعدى اقتراح النظريات والتوصيات .

فالمضامين التلفزيونية الوطنية والعربية الموجهة للطفل لازالت تتخبط بصورة عامة ضمن حدين سلبين هما : زج كل ما يصل الى أيدينا من برامج للطفل دون اعتماد التخطيط العربي المنسق والتكامل على المدى القريب والمتوسط والبعيد ، وعدم إدراك أهمية التخطيط التربوي الاستراتيجي المبرمج ، والمناسب لأعمار وقدرات الطفل العربي وزج مضامين أعدت وانتجت ارتجالياً فجأة بعيدة كل البعد عن رغبات وطموحات طفل اليوم ورجل المستقبل <sup>(51)</sup> .

إن معرفة مدى تطابق هذه المضامين ومدى ما تتركه من آثار ثقافية ونفسية لدى الطفل الجزائري والعربي وتجاوبها مع عقله وانفعالاته وعواطفه أمور تتطلب معرفة أشياء كثيرة عن هذا الطفل في مختلف مراحل نموه وتطوره كما يتطلب الأمر معرفة أبعاد المخططات الثقافية المناهضة لحضارتنا وثقافتنا العربية .

ومن الآثار السلبية التي تنتج عن تقديم البرامج والمواد التلفزيونية الأجنبية في التلفزيونات العربية الآثار التالية <sup>(53)</sup> :

أ - أن معظم الأشرطة التي تقدم على شاشة التلفزيون العربية بطريقة غير مرشدة تجعل الإنسان في هذه المنطقة يحبذ احتكاكاً مباشراً مع ثقافات غير متعادلة مع الثقافة الأصلية ، وغالباً ما يكون هذا الاحتكاك لصالح الثقافة الداخلية مما يؤدي الى إنسلاخ ثقافي يتجلى في الخلط الذي تعرفه أنماط السلوك الاجتماعية .

ب - إن معظم الأشرطة التي تقدم في تلفزيونات البلدان العربية تمرر رسائل وخطابات ذات تأثيرات وجدانية ومعرفية تؤثر تأثيراً لا شعورياً على المشاهدين خصوصاً الأطفال منهم - مما يؤدي الى تكوين اتجاهات غير مستساغة وخاصة في حالة البرامج الرديئة أو ذات الخلفيات التي تقصد المساس بالإنسان العرب وقيمه وراثته .

ج - معظم الأشرطة المنشورة تبث في لا شعور الإنسان العربي أن الوسيلة الوحيدة للخروج من التخلف واللاحاق بركب الحضارة هو نكران الماضي الحضاري باعتباره عقبة في طريق التقدم .

د - معظم البرامج الدولية تختلف لدى الإنسان العربي حاجات جديدة يصعب اشباعها وهذا يجر الى وقوع تحرك اجتماعي نحو أنشطة بديلة خصوصاً التي توهم الإنسان بإسكان تغيير وضعه الإجتماعي بالاعتماد على الحظ .

هـ - إن التقدم الحاصل في التلفزيون بجميع أشكاله مركزاً أكثر فأكثر النزوع الفردي الإنعزالي ، كما يفضي على كل أشكال التكامل والتضامن التي عرفت بها المجتمعات العربية الإسلامية .

ويذكر الدكتور «براين ولسون» وهو عالم اجتماعي ، بعض الآثار التي يتركها التلفزيون على المواقف والقيم الأخلاقية والاجتماعية والنفسية للأفراد الذين يشاهدونه ، فالتلفزيون يلعب دوراً مهماً في تغيير قيم الأفراد وآرائهم حول الجرائم ويزودهم لمجموعة من القيم والمقاييس الجديدة التي بها يستطيعون تقييم الحوادث وتصنيفها وتمييز العمل السوي عن العمل الشاذ ، ويضيف ولسون قائلاً : إن التلفزيون دائماً يضخم مجال وتكرار الجريمة ويركز على الحوادث العنيفة واستعمال القوة في حل الأمور ، ويشجع هؤلاء الأفراد الذين لديهم الطاقة الكامنة بالإندفاع تجاه الجريمة والانحراف بالمضي في تيار الشذوذ والانغياز في حوادث الإجرام والإنتقام لكي يشبعوا غرائزهم وشهواتهم اللاإجتماعية واللاأخلاقية<sup>(53)</sup> .

إن تقدير الأثر البعيد المدى للتلفزيون على المجتمع فيما يختص بالعنف والجريمة أمر صعب ، إذ وجدت إحدى لجان بحوث التلفزيون في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1963 أنه لا توجد أدلة مباشرة عن زيادة عامة في العنف كنتيجة لمشاهدة للتلفزيون ، ولكن من ناحية أخرى لقد وجد أن الأفراد العدوانيين وسيئي التوافق يعتبرون العنف على شاشة التلفزيون أمراً مثيراً للدهشة والإعجاب وأنهم أكثر احتيلاً أن يستجيبوا استجابة عدوانية للموقف المشابه بعد ذلك ، ولكن من الصعب اتخاذ إجراء في هذا الصدد لأنه لا يجوز فرض رقابة صارمة وحرمان جازم تتأثر به الأغلبية من أجل حماية أقلية صغيرة<sup>(54)</sup> .

ويرى «جورج جيرنير» ، وهو من أبرز الباحثين الإعلاميين في الولايات المتحدة ، أن العنف في التلفزيون هو أبسط وأرخص وسيلة متاحة لشرح قواعد سياسة القوة ، ودعم الرقابة الإجتماعية ، والحفاظ على النظام الإجتماعي القائم ، ويعزز

رأيه هذا بمعلومات حصل عليها من بحثه ، ويرى أن آلية الحفاظ (على النظام) تبدو أنها تعمل عن طريق تغذية الشعور بالخطر ، والمجازفة ، وفقد الأمان . ويترتب على ذلك الإمتثال الى السلطة القائمة والخضوع لها . كذلك يسهل إضفاء الشرعية على استخدام السلطات للقوة لتحافظ على مركزها .

وفما يخص تأثير التلفزيون فإن وظيفة التقوية والصيانة هذه تعتبر أهم بكثير من أي تهديد يقع على النظام الإجتماعي قد ينجم عما يستحقه التلفزيون من تقليد أو تغيير في الوضع أو داووع عدوانية متزايدة . والواقع كما يقرر جيرنير أن «العنف الإجرامي الذي تستحثه وسائل الإعلام قد يكون ثمنا تستخلصه الثقافات الصناعية من بعض المواطنين من أجل توفير الأمن العام للأغلبية الباقية ، ويبدو التلفزيون - دين النظام الصناعي الراسخ - أنه يغذي فروضاً تناسب أساطيرها الوظيفية الإجتماعية»<sup>(55)</sup> .

ويبين «فيكوييتلا» ، العالم الفنلندي عندما مقارنته العنف التلفزيوني في الولايات المتحدة بنظيره في «الإتحاد السوفياتي» سابقاً ، أنه يقدم في البلدين في قرائن مختلفة ويؤدي وظائف مختلفة . فالعنف التلفزيوني في الاتحاد السوفياتي سابقاً ، يقدم في الغالب في قرائن تاريخية ، واجتماعية ، وجماعية ، في حين أنه في الولايات المتحدة ، يؤكد على العدوان الفردي الذي كثيراً ما يرتبط بالنجاح والمآثر الشخصية . ومن الأهداف الرئيسية (للعنف التلفزيوني) خلق الإثارة واجتذاب المشاهدين ، والإحتفاظ بهم في نظام تنافسي شديد يستهدف الربح ، أما في الإتحاد السوفياتي سابقاً ، حسب قول بيتلا ، فالأهداف أكثر ما تكون دعائية وتعليمية . ويعلق «بيتلا» على كل من السلعة (شباك التذاكر) والوظائف الايديولوجية للعنف الايديولوجي ، وي طرح سؤالاً عما إذا كان العنف التلفزيوني مظهراً من المظاهر الطبيعية الأساسية للمجتمع ؟ لأنه من العناصر الجوهرية في تاريخ المجتمع وتطوره نجاح الأفراد عن طريق العنف أو العدوان ، هذا النمط من العنف عميق الجذور في المجتمع ، وتصوير وسائل الإعلام إياه مظهر لهذه الحالة التي لا يسغى أن ندهش منها . وهناك من يرى أيضاً أن استمرار التأكيد على هذا الموضوع ، بالتعزيز أو التسلية أو غير ذلك من الوسائل ، يساعد على دعم النظام القائم<sup>(56)</sup> .

وبالرغم من أن الباحثين الذين تركز عليهم والسلوك العنيف والعنف في المجتمع لم يجدوا وسائل الإعلام - ومقدمتها التلفزيون - مصدراً رئيسياً للسلوك العنيف فإن غيرهم ، أولئك الذين ركزوا أبحاثهم في وسائل الإعلام والعنف ، كانوا أكثر ميلاً إلى اتهام وسائل الاعلام . وينتهي معظم هؤلاء الباحثين الى علماء النفس الذين اتجهوا مباشرة صوب شكل ما من أشكال العلاقة المفترضة بين تصوير العنف في وسائل الإعلام من ناحية وبين العنف أو السلوك العدواني من ناحية أخرى ، وكان عملهم في الكثير من الأحيان يخصص ويدعم مالياً لهذا الغرض المحدد<sup>(57)</sup> .

ومما ينبغي الإشارة إليه هنا هو أن التلفزيون ليس السبب الأوحـد في حدوث الجرائم والمشاكل الاجتماعية التي يتعرض لها المجتمع ، فهذه المشاكل كانت موجودة في معظم المجتمعات الإنسانية قبل وجود التلفزيون وكان ينظر إليها بأنها أشياء طبيعية لا بد من حدوثها في المجتمعات المعقدة ، رغم أن التلفزيون يساعد في بعض الحالات على بث وانتشار الإحرام والانحراف من المواطنين والأطفال ، الذين لديهم نوع معين من التربية الأخلاقية ، ومعرضين لتأثيرات سلبية مشتقة من الوسط الإجتماعي الذين يعيشون فيه . ويعني هذا أن هناك أسباباً اجتماعية ونفسية وحضارية وثقافية معقدة تجعل من الفرد شاذاً بطبيعته وسلوكه وتصرفاته وليس وجود التلفزيون هو السبب في ذلك .

ومن الأسباب التي تبلور شخصية وسلوك الفرد اكتسابه مجموعة من المعلومات والخبر والتجارب من بيئته الاجتماعية ، احتكاكه مع الغير ، وحصوله على صور وانطباعات عقلية ذهنية لها الأهمية في تفسير الحوادث والأشياء المحيطة به مع اعتقاده لمجموعة من القيم والمقاييس التي تعلمها من وسطه الاجتماعي ، كما أن طبقته الاجتماعية والجماعات والمؤسسات الاجتماعية التي ينتمي إليها دائماً تزوده بخصائص وسمات معينة من الأخلاق والسلوك والمبادئ والغايات التي هي سبب حركته ونشاطه واتصاله مع الآخرين<sup>(58)</sup> .

وإذا كانت الأسئلة والبيانات التي تسدور حول «أثر التلفزيون في الأطفال والمراهقين» والتلفزيون «كسبب من أسباب بعض أنواع السلوك» ، تسلط الضوء على التلفزيون وتجعله منذ البداية ، هو السبب في أي اتجاه أو سلوك يكون موضوعاً

للدراصة . فإن النقاش حول تأثير التلفزيون ووسائل الإتصال بوجه عام يجري على مستوى ضعيف ، كما يقول جيمس د. هالوران . ويرجع هذا بكل بساطة الى أن الناس قلماً يسألون الأسئلة الصحيحة ، لأن الذين يوجهون الأسئلة ويدلون بالبيانات (ومنهم كثيرون يدعون أنهم علماء إجتماعيون) يبحثون في نطاق ناذج محدودة لكل من المجتمع وعملية الإتصال ، ولكننا اذا استخدمنا نموذجاً أنسب ومعلومات أدق تبين لنا أن التلفزيون ليس هو السبب الوحيد في ذلك بل هو سبب من أسباب متعددة ، منها وسائل الإتصال الأخرى (كالأسرة والمدرسة ..الح) التي تسهم في تكوين السلوك المذكور ، وتلعب دوراً في التربية الإجتماعية للطفل<sup>(59)</sup> .

ولاشك أن التلفزيون قوة هامة لها حسابها وشأنها ، ولكن في العادة ليس سوى قوة واحدة من بين عدة قوى تتفاعل بطريقة معقدة في تكوين الطفل . ومع ذلك فإن التأكيد على هذه الحقائق لا يعني إنكار أن للتلفزيون تأثيراً خاصاً ، بل على العكس من ذلك . قد يتقمص الأطفال الناذج والشخصيات التي يعرضها التلفزيون ، ويميلون ما يرونه على الشاشة . ومن الواضح أنهم يتعلمون من التلفزيون بصورة مباشرة ، وغير مباشرة كما يتعلمون من المصادر الأخرى ، ولكن التلفزيون قلماً يعمل بعزل عن غيره من العوامل ومن وسائل الإتصال ، ذلك أن معظم المجتمعات ليست متجانسة ، فهي مؤلفة من طبقات مختلفة بوجه من الوجوه ، ثم أن الأطفال - بالإضافة الى الفروق الأساسية في تكوينهم - ينشأون في ظروف إجتماعية مختلفة ، ويرون أشخاصاً مختلفين ، ويكتسبون تجارب مختلفة ، وتتاح لهم فرص مختلفة ، ولذلك فإنهم عندما يشاهدون التلفزيون يحكمون عليه بالمعايير التي اكتسبوها من مجموعة التجارب الماضية والعلاقات الحاضرة ، والآمال المستقبلية . ومن هنا لم تكن القضية هي ما يفعله التلفزيون بالأطفال ، ولكن هي : ماذا يفعل الأطفال بالمادة التي يعرضها التلفزيون عليهم<sup>(60)</sup> .

وتدل البحوث على أنه من الخطأ أن يتحدث عن وجود اتصال جماهيري (ينطوي هذا التعبير على التناقض في مجتمع غير متجانس) . ولذلك كان من الخطأ القول أن هناك اتصالاً جماهيرياً بين الأطفال ، وذلك لأن الأطفال يختلفون من وجوه عديدة ، وأن ما يشاهدونه على شاشة التلفزيون يختلفون فيه أيضاً ، وفي تفضيلات

المشاهدة ، وكيفية الإصغاء ، ويختلفون فيما يرونه ، وكيف يفسرونه ، وفيما يتذكرونه ويستعيدونه ، وفي كيف تتفق وسائل الإتصال مع تجاربهم ومعلوماتهم الأخرى ، كل ذلك يتأثر بعوامل أخرى ، منها مرحلة نمو الطفل ، ودور والديه ، وتوافر المعلومات الأخرى ، والمصادر البديلة ، واتجاهات النظراء ، والحاجة الى التعبير والبحث عن المعنى ، وغير ذلك .

وما يهم هو التأكيد على أن تأثير التلفزيون وفهم دوره في تربية الأطفال يتجاوز ما يعرف عن طريق البحوث التقليدية التي تركز اهتمامها في الكلام عن آثار التلفزيون على عنصر المحاكاة والإقتداء ، والتفسير وغيرها<sup>(61)</sup> .

وقد تبين من نتائج دراسة قامت بها نادية شكري ، حول أثر التلفزيون على تلاميذ المدارس الابتدائية في مصر ، أن آثار التلفزيون لا تكون متاثلة في جميع التلاميذ . إذ أن لكل طفل شخصيته الفريدة وذاتيته الخاصة به ، وأشارت الى أن أثر التلفزيون يقل تدريجياً كلما تقدم التلميذ في السن والمستوى الدراسي . ويعود ذلك الى نمو تفكير الطفل ، لأنه يقابل اتصالات ذهنية العمق وأكبر وتفتح أمامه آفاقاً جديدة من الخبرات والمعارف<sup>(62)</sup> .

ومن خصائص التلفزيون الهامة التي يغفلها الناس غالباً ، هي أن الصور والأصوات التي يقدمها التلفزيون ، وإن كانت مشابهة للحقيقة والواقع ، تفتقر الى عنصر التفاعل والاستجابة الذي نحس به في الإتصال المباشر بالعالم الحقيقي ، ذلك أن التلفزيون يقدم إتصالاً في اتجاه واحد أي من الجهاز الى المشاهد ، ومن هنا انعدم التفاعل من التلفزيون والمشاهد ، بالنسبة للطفل نجد أن استجابة الوالدين وتفاعلها مع غيرها من الكبار والأطفال من حولها أمر على جانب كبير من الأهمية لكن يفهم الطفل العالم ، ويندمج في المجتمع ، ولاشك أن ماذا بث عليه المرأة ، خاصة العاملة ، واستخدام التلفزيون كمرية تحل محلها ، ليشغل الأطفال ويحملهم على الهدوء ، من شأنه أن يحرمهم من عامل هام من عوامل التربية الصحيحة .

### الآثار السلبية التي تحدثها برامج التلفزيون على الأطفال

وإضافة الى ذلك فإن الواقع يشهد الآن أن الأطفال يشاهدون من البرامج المعدة للكبار أكثر مما يشاهدون البرامج المعدة للأطفال .. ومن النتائج التي يخشى أن

تترتب على ذلك زوال الحدود بين ثقافة الكبار وثقافة الأطفال مما يخشى معه أن يقتحم الأطفال عالم الكبار قبل الأوان ، ودون أن تتوافر لديهم أسباب الحماية والحصانة . وما لم يقيم الكبار بدور المفسر ودور الوسيط فإن الأطفال سوف يستوعبون منظر المجتمع ودور الكبار فيه كما تصوره لهم الشاشة بدلاً من الإطلاع على حقيقة العالم بطريقة طبيعية وتلقائية من خلال تجارب الحياة اليومية ، زد على ذلك أن نماذج المجتمع ، وأدوار الرجال والنساء فيه تكون عادة نماذج مبسطة بما يتلاءم مع ما يوخواه المخرج من التسلية ، ومن هنا لا بد أن تضار حتماً ثقافة الكبار في المستقبل (63) .

وهذا الدور السلبي الذي يقوم به التلفزيون بالنسبة للطفل المشاهد يكتسب أهمية خاصة في البلاد التي تمول الإذاعة كلياً أو جزئياً من الدخل الناتج عن أجور الإعلانات . ذلك أن الإعلانات التجارية في التلفزيون تستهوي أفئدة الأطفال ، فالإعلان عندهم هو دائماً «خبر سار» ومن آفة الإعلانات المتكررة التي تتسم ببراعة الإخراج عن السلع المعروضة على الشاشة بطريقة جذابة أنها تؤكد مزايا المنتجات المعروضة دون أن تشير إلى عيوبها ، مما يوهم الأطفال أن ثمة عدداً لا يحصى من السلع والخدمات المتاحة لكل من هب ودب ، فيسئل لذلك لعابهم ، ويفرهم الإعلان بشرائها دون أن يكون ثمة حاجز يكبح جماح هذه الرغبة في نفوسهم . ويضاف إلى ذلك أن التلفزيون لا يعلمهم التمييز بين الضار والنافع من هذه المنتجات الاستهلاكية ، بل على العكس ، فإن التلفزيون يثير شهيتهم لشراء المواد الاستهلاكية غير الضرورية (64) .

ولقد أجريت في سنة 1981 دراسة ميدانية على عينة تتشكل من 480 تلميذاً مكسيكياً تتراوح أعمارهم بين 12 و16 سنة ، بهدف معرفة التأثير الذي تحدثه كل من الدروس المقدمة عن طريق التلفزيون والبرامج التلفزيونية التجارية العادية ، وقام بهذه الدراسة «مونتويا وريبيل Montoya & Rebeil» ، وتبين من نتائج هذه الدراسة أن التلاميذ يشاهدون التلفزيون (6 و3 ساعة) يومياً في المتوسطة وأنهم يفضلون القنوات التجارية المكسيكية على المحطات التلفزيونية العامة والتربوية ، وتؤكد نتائج هذه الدراسة أن عدد ساعات مشاهدة التلفزيون التجاري يرتبط مباشرة ببعض القيم التي تتضمنها برامجه ، ويرتبط ارتباطاً عكسياً بمشاهدة البرامج التربوية (65) .

ويستنتج الباحثان أن التلفزيون التجاري الذي يحتوى على 20% من الإشهار وحوالي 75% من البرامج المنتجة في الخارج يؤثر على التلاميذ أكثر بكثير من تأثير البرامج المدرسية المتلفزة<sup>(66)</sup>.

وتشير نتائج دراسة أجراها المعهد الوطني للاستهلاك بالمكسيك في سنة 1981 على عينة من 900 تلميذ في السنة السادسة ، بأن محتوى التلفزيون التجاري أكثر تأثيراً من التعليم المدرسي الرسمي ، وبينت نتائج هذه الدراسة أن التلاميذ المكسيكيين يعرفون المسلسلات العاطفية والأفلام أكثر بكثير من معرفتهم للتاريخ المكسيكي ، وأنهم يعرفون شعارات ورموز الإشهار أكثر من معرفتهم للرموز الوطنية ، ويعرفون نجوم التلفزيون أكثر من معرفتهم للأبطال الوطنيين<sup>(67)</sup>.

وقد قام سانتورو «Santoro» في سنة 1975 بدراسة استطلاعية في فنزويلا على تلاميذ السنة السادسة لتحديد اتجاهات وقيم التلاميذ المطابقة لمضمون برامج التلفزيون . وفي خلال الاستجابات ، تحيل التلاميذ قصص العنف والجرائم والقوة البدنية والمنافسة وأعمال التدمير الناتجة عن الشر . وكانت معظم شخصيات هذه القصص أمريكية وإنجليزية وصينية وألمانية ، وأن وقائعها قد جرت خارج فنزويلا . ويستنتج الباحث بأن الاتجاهات والقيم التي لدى التلاميذ تعكس بصدق تلك التي تتضمنها محتويات برامج التلفزيون ، المناقضة لمضمون التعليم المدرسي الذي يتعلق بالبلاد وبسكانها وبعاداتهم<sup>(68)</sup>.

وتشير نتائج هذه الدراسات الميدانية الى قوة تأثير البرامج والمواد الإعلامية التلفزيونية الأجنبية على الأفراد والشباب والأطفال منهم بصفة خاصة ، ويتضاعف هذا التأثير على الصغار ، لدرجة تجعلهم يتذكرون أحداث ووقائع والمسلسلات الأجنبية ذات المضمون السيئ ، ويلبسون بمحتواها ويعرفون أبطالها ورموزها ، وفي مقابل ذلك يجهلون معظم المقررات الدراسية المتعلقة بتاريخ بلادهم ، ويجهلون رموزها الوطنية وأبطالها التاريخيون ، وهذا ما يعمل على تزييف وعي هؤلاء الصغار بقضايا مجتمعاتهم وتاريخه ، وواقعه السياسي والثقافي والاجتماعي ، ويدفعهم الى إتباع سلوكات سلبية تحتوي عليها البرامج التلفزيونية الأجنبية أو المحلية المشابهة لها ، مثل الفردية والخروج على القانون ، وارتكاب الجريمة والعنف ، والتدمير .. وغيرها .

ومما لا شك فيه أن للتلفزيون أثراً غير مباشرة الى جانب آثاره المباشرة المعروفة ، ومثال ذلك أن الأطفال يتأثرون بالقيم الأساسية التي تكمن وراء الكثير مما يعرضه التلفزيون ، ففي معظم الدول - خاصة الغربية منها - يشترك التلفزيون مع الإعلان في الدعوة الى نبذ الأساليب والقيم القديمة ، ويعلن عن الأساليب والسلع الاستهلاكية الجديدة ، ينادي برسالة واضحة ألا وهي أن الرخاء المادي هو الأمر المهم في هذه الحياة .

ولا شك أن الرخاء المادي هو القيمة السائدة في المجتمع الغربي ، وهي قيمة تروج لها وسائل الإعلام كل يوم . وهذه الوسائل توجه اهتماماً كبيراً الى الأهداف والغايات ، ولكنها قلما تتحدث عن الطرق المشروعة لتحقيق الأهداف والغايات المنشودة . والظاهر أن هناك أناساً كثيرين في معظم البلاد لا تتاح لديهم الفرصة لتحقيق هذه الأهداف بطريقة مشروعة . وهذا يساعد التلفزيون على إثارة الآمال غير الواقعية ويشعر بعض الناس بما يعانونه من حرمان نسبي ، ويبعث في نفوسهم الشعور بالإحباط وخيبة الأمل ، وربما ينمي فيهم النزوع الى العدوان والانحراف ، وعند ما يتم تصدير البرامج التلفزيونية الى البلاد النامية حاملة معها هذه القيم ، فإن الموقف ينطوي على كثير من المشكلات (69) .

ولقد توصل أحد علماء الاتصال وهو (لازر سكيلد) الذين اهتموا بموضوع - التأثير السيء للبرامج التلفزيونية المستورد الى نتيجة هامة - بعد تحليل عدد من البحوث الميدانية التي أجريت على جمهور مختل في عدد من البلاد النامية ، وهذه النتيجة هي : «أن الخطر الحقيقي يكمن حتى في المواد التلفزيونية المستوردة - البريئة - التي لا تحمل أفكاراً أو وجهات نظر متعارضة مع سياسة الدولة التي تشوبها ، ويمكن فيما لحمله هذه المواد من تصويرها لعالم أكثر تقدماً» (70) .

وبالرغم من مثل هذه التحذيرات الى أن التلفزيون يواصل عرض مثل تلك البرامج السلبية في الفترة الرئيسية إذ أن هناك اتجاهات معينة تدل على فرض هذه البرامج ، ففي كل سنة من السنين تنشأ أنواع معينة من البرامج تطفئ على ما عداها . ففي الخمسينات كانت العروض الخاصة بالمسابقات في عنفها . وفي السبعينات طغت عروض العنف والقتل وضرب النار والمغامرات التي زادت نسبتها 20% في

الفترة الرئيسية في الخمسينات الى 60% في أواسط السبعينات ، أما البرامج الرياضية فكانت تشغل جزءاً هاماً من وقت التلفزيون ، حتى أن الساعات المحشاة لبرامج الرياضة وعددها ألف ساعة في السبعينات في التلفزيون الأمريكي مثلت ضعف عدد الساعات المخصصة للرياضة في الستينات <sup>(71)</sup> .

وأصبح العنف ركناً أساسياً في برامج المغامرات وسرعة الحركة ، وهي برامج يتم إخراجها بسرعة كما أنها أرخص تكلفة من البرامج التي تدور حول نجوم مشهورين . والعنف من شأنه أن يستولي على انتباه المشاهد كما أنه يمثل حيلة سريعة وسهلة لإنهاء رواية .

وقد جاء في تقرير أجري في أمريكا أن الطفل الأمريكي العادي يشاهد 13 ألف حادث قتل عند بلوغه سن الخامسة عشرة من عمره <sup>(72)</sup> .

ولدى بلوغ الطالب أو الطالبة الثامنة عشرة من العمر يكون قد أنفق من الوقت أمام جهاز التلفزيون (25000) ساعة أي ما يربو على ضعف الوقت الذي ينفقه الطالب في المدرسة ، ومن بلغ الخامسة والستين يكون قد أنفق تسع سنين كاملة من عمره أمام التلفزيون <sup>(73)</sup> .

وأظهرت دراسة حديثة أن الطفل الأمريكي يقضي أمام التلفزيون وقت أطول من الذي يقضيه أمام سبورة المدرسة ، وأنه يتعلم من التلفزيون العنف والتحيزات العرقية والجنسية .

وقالت الرابطة الأمريكية لعلم النفس في تقرير لها حول تأثير التلفزيون على المجتمع الأمريكي ، أن الطفل الأمريكي : يرى في التلفزيون ثمانية آلاف جريمة ومائة ألف نموذج من أعمال العنف خلال فترة دراسته الابتدائية واستند التقرير الى دراسة قام بها ستة من أطباء علم النفس على مدى خمس سنوات أظهرت أن التلفزيون يحط من شأن السود ومن شأن المرأة وأنه يؤثر على الأطفال والمراهقين ويدفعهم الى حسم الصراعات عن طريق استخدام العنف ويجعلهم أكثر تقبلاً للعنف الجنسي <sup>(74)</sup> .

وكشفت الدراسة أيضاً أن أفلام الرسوم المتحركة التي تعرض صباح الأحد ، في العطلة الأسبوعية ، تتضمن مشاهد عنف تزيد أربعة أو خمسة أمثال الأفلام التي تعرض بعد ذهاب الأطفال الى النوم <sup>(75)</sup> .

وفي الجزائر أكد تقرير مصلحة الشرطة بولاية الجلفة أن طفلاً يبلغ من العمر خمس سنوات انتحر بواسطة حبل ، وأن والد الضحية صرح للجهة القضائية بأن ولده قد شاهد قبل يوم من انتحاره فيلماً من نوع «الوستران» احتوى على نفس لقطات الانتحار التي قام بها الضحية على نفسه (76).

ويشير جورج جيربнер «Georges Gerbner» في هذا الصدد الى أن التلفزيون الأمريكي يقدم للأشخاص المشاهدين له صورة مشوهة لعالم الواقع ، إذ تبرز برامج العنف للأفراد المشاهدين لها عالماً أكثر عنف وأكثر خطورة من الواقع المعيشي . إذ تقدم الرجال ثلاثة مرات أكثر من النساء . وتقدم المرأة كمخلوق ضعيف ومستسلم وخاضع للرجل القوي ، وتقدم نسبة من الأشخاص الذين يبلفون من العمر أكثر من 65 سنة ، أقل من حجمهم ضمن المجتمع الواقعي ، وإن الأشخاص المشاهدون كثيراً في البرامج الأمريكية هم الأطباء والمحامون والرياضيون والفنانون في الولايات المتحدة الأمريكية وذلك بأحجام ونسب مبالغ فيها . وبالإضافة الى ذلك فإن مشاهد الجرائم المقدمة والتلفزيون الأمريكي تبلغ حوالي عشرة أضعاف الجرائم الموجودة في الحياة الواقعية (77).

وقد حذر كثير من علماء الاجتماع والتربية والاتصال من الإكثار من البرامج التلفزيونية التي تحدث أثراً سلبية على الأطفال ، وذلك لأنها تتضمن ألواناً من العنف والجريمة وأشكالاً من المواقف التي تتنافى مع الأخلاق العامة والتي تؤدي الى التفكك والانحلال الاجتماعي والحلقي (78).

ويأخذ رجال التربية الفرنسية على التلفزيون أن عامل غير مباشر في خفض حيلة المعارف التقليديين وعدم ضبط الأحكام العقلية والإرتفاع المستمر في شبه أخطاء السلوب الكتابية والإلقاء ويكون نتيجة ذلك أن المتفرج ينتابه بعد حين ارتعاء ذهني عام . وقد جاء هذا الإتهام على لسان أحد مديري جامعة «شيكاغو» في حديث ساخر عن المزاج العقلي للطالب الأمريكي ، حيث قال : «اعتقد أنه حان وقت لا يجيد فيه الناس القراءة والكتابة بتأثير التلفزيون كما أنهم سيسلكون فيه حياة أقرب الى الحيوانية» (79).

ويعد هربرت ماركيو من أكبر المهاجمين والمتخوفين من تأثير أجهزة الإعلام ،

وخاصة التلفزيون . في المجتمعات الحديثة ، إذ قال في كتابه : «الإنسان ذو البعد الواحد» أن هذه الأجهزة بما لها من تأثير لا تخدم الإنسان بقدر ما تعمل ضده وضد إنسانيته ، فهي تعمل من أجل صالح الوضع القائم ، ومن أجل تحقيق أكبر معدل لاستغلال الفرد بل وتحول الإنسان الى عبد تستعبده المؤسسات اللاعقلانية القائمة<sup>(80)</sup> وهنا أبدى ماركيز تخوفه من التأثير المباشر للتلفزيون على الأفراد .

أما جيس د.هالوران J. Halloran ، فقد قام بدراسة مع عدد آخر من رجال الإعلام وخبراء وسائل الإعلام في بريطانيا ونشرت في كتاب بعنوان «تأثير التلفزيون» وقد كان المنطلق العام لهالوران أن الهيئات ومنها التلفزيون تنشأ عادة وتتطور وتنتهج سياسة معينة وترسل برامجها في ظل نظم سياسية معينة ، وفي الوقت نفسه فإن المشاهدين يشاهدون تلك البرامج وينفعلون بها ، ويكونون ردود فعل معينة إزاءها على أساس اتجاهات وعلاقات قائمة بالفعل داخل تلك الأنظمة . ولهذا فسواء انصب اهتمامنا على تأثير التلفزيون الضار في تقديمه لمشاهد العنف والجريمة ، أو علاقة التلفزيون بوسائل الإعلام الأخرى ، أو على التدفق الحر للمعلومات ، أو على تشجيعه للسطحية والمواد الهابطة والتافهة ، أو على الدور الذي يلعبه في التنمية القومية ، فإننا يجب أن ندرس الدور الذي يؤديه داخل الإطار السياسي والاجتماعي والاقتصادي الواسع للمجتمع . وهنا يكرر التلفزيون لا يعمل في فراغ ، ولذا ينبغي أن لا ندرسه في معزل عن عوامل أخرى كثيرة<sup>(81)</sup> .

ويرجع إنريكو فولشينيوني Enrico F. فعالية التأثيرات التي يحدثها التلفزيون على نظام القيم والأخلاق الى الأسباب التالية<sup>(82)</sup> :

1 - يصل التأثير النفسي للتلفزيون الى أعلى درجة وذلك لأن نفس القيم ونفس وجهات النظر تتكرر في حلقات البرامج .

2 - أن هذه القيم المقدمة تقدم في شكل درامي مؤثر .

3 - أن هذه القيم مرتبطة بمصالح وحاجات الشباب والمشاهدين .

إن دراسة تأثير التلفزيون في الاتجاهات والقيم والسلوك الاجتماعي لا يأتي بدراسة التلفزيون وحده بل بدراسة تكوين الاتجاهات ، وكيف يتأقلم الأطفال في المجتمع الذي يعيشون فيه ، ودراسة أيضاً التكيف الاجتماعي الذي يشمل التكيف المباشر

وغير المباشر ، والتعليم واكتساب القيم والاتجاهات ويمكن اقتفاء أثر التلفزيون بعدة طرق ، فنجد أن التلفزيون يعلم أفراد المجتمع أساليب مختلفة في السلوك الفردي والاجتماعي في مختلف الظروف ويوفر للإنسان معلومات لا تتوفر له في حياته العادية ، ويلعب دور إيجابياً أو سلبياً في عملية التكيف الاجتماعي التي ساهمت فيها أجهزة الاعلام الأخرى من قبل .

ويسهم التلفزيون في تغيير المعرفة والاتجاهات لدى الأطفال سواء عن طريق تقديم الرسائل الإعلامية بشكل مباشر ، أو عن طريق تقديمها بأساليب غير مباشرة ، أي من خلال التقديم الدرامي الذي من شأنه أن يثير ردود فعل عاطفية لدى المشاهدين .

ولا يحدث هذا التغيير عادة إلا بتوافر شروط عديدة ومتداخلة ، منها<sup>(84)</sup> توازن الأفكار التي تبثها الرسالة الإعلامية المقدمة وما لجهاز الإعلام أو محطة التلفزيون من مكانة في نفوس مشاهديه ، وكذلك مدى جاذبية مقدم البرنامج ، ونوع الرسالة الموجهة (سواء كانت عاطفية أو تخاطب العقل) ، فكل هذه الشروط تلعب دورها الهام في تحديد فاعلية أي اتصال إعلامي ويطرأ التغيير على الاتجاهات الاجتماعية أو السلوكية بعد مشاهدة البرامج التلفزيونية نتيجة لعدة عوامل ، منها : نوعية وطبيعة الموضوعات المقدمة ، وشخصية كل مشاهد على حدة ، وجاذبية الشخصيات التي يقدمها التلفزيون .

وعلى الرغم من أهمية دور التلفزيون في المجال الثقافي والمعرفي وفي تغيير الاتجاهات والسلوكات ، إلا أن هناك بعض العوامل تجعله يقوم بدور سلبي في هذه الأمور ، خاصة تجاه الأطفال .

ومن بين تلك العوامل التي تجعل التلفزيون يقوم بدور سلبي العوامل التالية<sup>(84)</sup> :  
أولاً : ظاهرة المحاكاة لأنماط غير ملائمة لظروف المجتمع ، مما يؤدي الى غياب المفهوم الثقافي في مجموع البرامج التلفزيونية ومحتوياتها المناقضة للثقافة ، خاصة إذا كانت المحاكاة لأنماط إنتاج التلفزيون التجاري .

ثانياً : عدم وضوح الأهداف الأساسية للسياسة الثقافية التي ينتهجها التلفزيون واستخدامها لتحقيق أهداف أخرى .

ثالثاً : ظاهرة الغزو والمضاد للثقافة الوطنية الذي يتسرب من خلال التلفزيون ، ويتضح ذلك من استعراض بعض البرامج الثقافية التلفزيونية ، وبعض المسلسلات والأفلام الأجنبية التي قد تستورد دون مراعاة لأثرها السلبى .

رابعاً : انعدام التوازن في الخدمات التلفزيونية الثقافية ، وعدم توزيعها توزيعاً عادلاً وملائماً بين المدن والقرى ، وبين مختلف الفئات الاجتماعية داخل البلاد الواحدة .

وهناك عامل آخر يديم الدور السلبى للتلفزيون ويتكامل معه وهو أن أشكال السيطرة الإعلامية أجنبية لا تقتصر في مجال التلفزيون فقط ، بل تشمل مجال توزيع المنتجات الثقافية والإعلامية الأخرى كالأفلام السينمائية والبرامج الإذاعية ، والأخبار ، والكتب والمجلات .. وما لا شك فيه أن وسائل الإعلام في الأقطار النامية والعربية التي تعتمد على طوائف مستوردة والمنتجة في بيئة ثقافية واجتماعية بعيدة عن بيئتها وثقافتها تحدث آثار سلبية على جمهورها وخاصة الأطفال ، وتشوه وعيهم وإدراكهم للثقافة الإيجابية الموروثة وتلغيم الحيط بهم .

#### الهوامش

- (1) أحمد فؤاد درويش ، «سينما الأطفال» ، القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب 1979 ، ص 223 - 114 .
- (2) منى سعيد الحديدي ، «برامج الأطفال والتلفزيون المصري بين الحاضر والمستقبل» ، الندوة الدولية لكتاب الطفل ، القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب 28/26 نوفمبر 1986 ، ص 26 .
- (3) د. فوزية العلي ، «التلفزيون والطفل : مراجعة للأدبيات» ، مجلة شؤون اجتماعية ، العدد الثلاثون ، السنة الثامنة ، صيف 1991 ، ص 92 - 93 .
- (4) المرجع السابق ، ص 93 .
- (5) د. نواف عدوان ، «الأطفال وبرامج التلفزيون» ، مجلة البحوث العدد الثامن عشر ، إيلول (سبتمبر) 1986 ، ص 18 .
- (6) د. حمدي حسن محمود ، «التلفزيون والتعلم : دراسة في الأبعاد المعرفية لحتوى البرامج التلفزيونية» ، مجلة البحوث ، العدد السادس والعشرون ، حزيران (يونيو) 1989 ، ص 17 .
- (7) المرجع السابق ، ص 14 .
- (8) المرجع السابق ، نفس الصفحة .
- (9) اختيار وترجمة د. عاطف عبد الغنى ، «التلفزيون وثقافة الطفل» ، مجلة البحوث ، العدد 24 ، ديسمبر 1988 ، ص 134 .
- (10) د. فوزية العلي ، «التلفزيون والطفل» ، مرجع سابق ، ص 107 .
- (11) المرجع السابق ، ص 106 .
- (12) المرجع السابق ، ص 108 .
- (13) نفس المرجع .

- (14) أودين واكين ، مقدمة الى وسائل الاتصال ، ترجمة وديع فلسطين ، القاهرة مطابع الأهرام التجارية 1981 ، ص106 - 107 .
- (15) المرجع السابق ، ص106 .
- (16) إنشراح الشال ، مدخل في علم الإجتماع الإعلامي ، القاهرة مكتبة نهضة الشرق 1985 ، ص206 .
- (17) المرجع السابق ، ص212 .
- (18) يحي أبو بكر ، سعد لبيب ، حمدي قنديل ، «تطوير الإعلام في الدول العربية : الإحتياجات والأولويات» ، تقارير ودراسات في مجال الإتصال الجماهيري ، رقم 95 ، اليونسكو 1983 ، ص18 .
- (19) Rapport UNESCO : la circulation internationale de l'information et émission de T.V. n°100 1983, p43.
- R.T.A, Bilon, Alger 1983, N.P. (20)
- E.N.T.V, statistiques Generales pour les Programmes de la Télévisio 1989, Annexe 01/02/03/04, N.P. (21)
- E.N.T.V, Direction de la Programation Departement : etudes Statistiques de la mesures d'audiences du 01/10/1990 au 31/10/1990, Annexe 01/02/03, N.P. (22)
- Ibid, Annexe 04, N.P. (23)
- Rapport UNESCO : la circulation internationale de l'information et émission de T.V. op cit, p43. (24)
- E.N.T.V, Direction de la Programation Periode du 01/10/1990 au 31/10/1990, op, cit, N.P. (25)
- Ibid, 1989, N.P. (26)
- Ibid, 1990, N.P. (27)
- E.N.T.V, D.P.D : E.S.M.A, 1989, op, cit. N.P. (28)
- (29) إنشراح الشال ، مدخل في علم الإجتماع الإعلامي ، القاهرة مكتبة نهضة الشرق 1985 ، ص143 .
- Michel Souchon, un public ou des publics ? télévision mutationw, communications, N° 51,1990. seuil, France, p73-75. (30)
- Ibid (31)
- (32) سوسن نايف ، «آراء المستمعين والمشاهدين بالبرامج الإذاعية والتلفزيونية في السعودية» ، مجلة البحوث ، العدد الرابع عشر . أبريل 1985 ، ص39 .
- (33) أودين واكين ، مرجع سابق ، ص112 .
- (34) المرجع السابق ، نفس الصفحة .
- Mireille Chalron, Pierre Corst, Michel Souchon, l'enfant devant la télévisioin, coll : E3 2° edition, castermant 1981, p16 (35)
- (36) عاطف عدلي العبد ، علاقة الطفل المصري بوسائل الإتصال ، القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب 1988 ، ص61 - 66 .
- (37) عبد الله بوجلal ، «الأطفال والتلفزيون في الجزائر» ، بحث ميداني غير منشور ، معهد علوم الإعلام والإتصال ، جامعة الجزائر 1992 ، ص24 .
- (38) المرجع السابق ص26 - 28 .
- Liliane Lurçat, le jeune enfant devant les apparences télévisuelles, collection : sciences de l'education. les editions E.S.F, Parus 1984, p86-89. (39)
- Ibid. p 93-96 (40)

- (41) إنشراح الشال ، علاقة الطفل بالوسائل المطبوعة والإلكترونية ، القاهرة دار الفكر العربي 1987 ، ص 98 - 106 .
- (42) التلفزيون والطفل الإعلامي بالكويت ، مجلة الإذاعات العربية ، العدد الثالث والستون ، ديسمبر 1974 ، ص 57 - 66 .
- (43) جيهنان أحمد رشتي ، الإعلام ونظرياته في العصر الحديث ، الطبعة الأولى ، القاهرة دار الفكر العربي 1971 ، ص 206 .
- (44) المرجع السابق ، ص 107 .
- (45) إبراهيم إمام ، الإعلام الإذاعي والتلفزيوني ، القاهرة دار الفكر العربي 1979 ، ص 128 .
- (46) المرجع السابق ، ص 128 - 129 .
- (47) اتحاد الإذاعة والتلفزيون ، مجلة الفن الإذاعي . عدد 88 يوليو 1980 ، القاهرة ، ص 24 - 25 .
- (48) إحسان محمد الحسن ، أثر التلفزيون على الأطفال ، مجلة الإذاعات العربية ، العدد 57 يوليو 1974 ، ص 61 .
- (49) د. نواف عدوان ، الأطفال وبرامج التلفزيون ، مرجع سابق ، ص 19 .
- (50) المرجع السابق ، ص 20 .
- (51) المرجع السابق ، ص 21 - 22 .
- (52) مكتب اليونسكو إقليمي للتربية في الدول العربية ، الحلقة الدراسية الإقليمية حول : تأثيرات برامج التلفزيون العام والصحافة في العملية التربوية ، تونس (14/10 يونيو/حزيران 1982) ، ص 6 - 7 .
- (53) د. إحسان محمد الحسن ، مرجع سابق ، ص 69 .
- (54) د. عبد الرحمن عيسوي ، الآثار النفسية والإجتماعية للتلفزيون العربي ، القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب 1979 ، ص 69 .
- (55) جيمس د. هالوران ، الاعلام الجماهير عرض من أعراض العنف أهم سبب من أسبابه ، المجلة الدولية للعلوم الإجتماعية ، العدد السابع والثلاثون ، أكتوبر/ديسمبر 1979 ، ص 127 .
- (56) المرجع السابق ، ص 27 - 28 .
- (57) المرجع السابق ، ص 117 .
- (58) إحسان محمد الحسن ، أثر التلفزيون على الأطفال ، مرجع سابق ، ص 70 .
- (59) جيمس د. هالوران ، أضواء على التلفاز وآثاره : رسالة اليونسكو ، العدد 214 ، مايو 1979 ، ص 5 - 6 .
- (60) المرجع السابق ، ص 6 .
- (61) المرجع السابق ، ص 6 .
- (62) مظفر مندوب ، مرجع سابق ، ص 21 .
- (63) كازوهيكو جوتو ، وسائل الإعلام الجماهيري : الزمار الملون الجديد ، مجلة رسالة اليونسكو ، عدد 241 ، مايو 1979 ، ص 11 .
- (64) المرجع السابق ، نفس الصفحة .
- (65) UNESCO, la communication de masse et l'industrie publicitaire coll: etudes et documents d'information, N° 97, Paris 1985 p68.
- Ibid, p68. (66)
- Ibid, p68. (67)
- Ibid, p68. (68)
- (69) جيمس د. هالوران ، أضواء على التلفاز وآثاره ، مرجع سابق ، ص 7 .
- (70) كرم شليبي ، حرب الكلمات ، كتاب الإذاعة والتلفزيون ، رقم 32 ، القاهرة 1975 ، ص 84 .
- (71) أدوين واكين ، مرجع سابق ، ص 106 - 107 .

- (72) المرجع السابق ، ص 107 .
- (73) المرجع السابق ، ص 10 .
- (74) جريدة السلام ع 28 ، 29 فيفري 1992 ، ص 12 .
- (75) المرجع السابق .
- (76) جريدة الخبر 03 أوت 1993 ، ص 9 .
- (77) Hamid Moulana, la circulation internationale de l'information : analyse et bilan, etude et documents d'information, N°99 UNESCO, p37.
- (78) إسحاق يعقوب القطب ، أثر التلفزيون في المطالعة عند الشباب ، مجلة البحوث ، عدد 6 السنة الرابعة ، يوليو 1982 ، ص 81 .
- (79) كرم شلبي ، حرب الكلمات ، كتاب الإذاعة والتلفزيون ، رقم 32 ، القاهرة 1975 ، ص 78 - 79 .
- (80) إتحاد إذاعات الدول العربية ، دور الإذاعة والتلفزيون في التنمية الوطنية ، دراسات وبحوث إذاعية ، العدد الثالث والعشرون ، نوفمبر 1979 ، ص 67 .
- (81) المرجع السابق ، ص 67 - 68 .
- (82) ENRICO Fulchignoni, la civilisation de l'image, traduit de l'italien par G.Grescenzi et E.Darmouni, petite Bibliothèque payot, Paris, N.D p.270.
- (83) إتحاد الإذاعات العربية ، دور الإذاعة والتلفزيون في التنمية الوطنية ، دراسات وبحوث إذاعية ، العدد السابق ، ص 68 - 69 .
- (84) إتحاد الإذاعة والتلفزيون ، مجلة الفن الإذاعي ، عدد 88 ، يوليو 1980 ، القاهرة ، ص 23 .